

أدب الكاتب

سمى بالعشي فيئًا لأنه ظلٌّ فاء عن جانب إلى جانب أي : رَجَعَ عن جانب المغرب إلى جانب المشرق والفيء هو الرجوع ومنه قول D (حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ 28) أي :
ترجع إلى أمر .
وقال امرؤ القيس :
(تَيَمَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِي عِنْدَ ضَارِحٍ ... يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طامٍ) .
أي : يرجع عليها الظل من جانب إلى جانب فهذا يدلُّ على معنى الفيء .
وقال الشماخ :
(إِذَا الْأَرْضُ طَيَّتْ تَوَسَّدَ أَبْرَدِيَّةٌ ... خُدُودُ جَوَازِيَةٍ بِالرَّمْلِ عَيْنٍ) .
أَبْرَدِيَّةٌ : الظل والفيء يريد وقت نصف النهار وكأن الأطباء في بعض ذلك الوقت كانت في ظل ثم زالت الشمس فتحوَّل الظل فصار فيئًا فَحَوَّلَتْ خُدُودَهَا .
ومن ذلك (الَّل والسَّراب) لا يكاد الناس يَفْرُقون بينهما وإنما الَّل أول النهار وآخره الذي يرفع كل شيء وسمى آلاً لأن الشخص هو الَّل فلما رَفَعَ الشخص قيل : هذا آلٌ قد بَدَا وتبين قال النابغة الجعدي :
(حَتَّى لَحَقْنَا بِهِمْ تُعْدِي فَوَارِسُنَا ... كَأَنَّا رَعْنُ قُفٍّ يَرُفَعُ الْآلَا)